قصة نبي الله يونس عليه السلام
(دروس وعبر)

د. عبداللطيف أحمد يعقوب محمد
جامعة الشرق للعلوم والتكنولوجيا

مستخلص:

هـذا البحـث يتنـاول قصـة النبـي يونـس عليـه السـلام وقومـه, وهـي مـن القصـص الشّـائقة, وتـأتي أهميـة هـذه الدراسـة في أنهـا تزيـد الارتبـاط بالقصـص القـرآني, وتحقيـق فوائدها.ولقـد تعـرّض النبـي يونـس عليـه السـلام لمحنـة عظيمـة, حيـث التقمـه الحـوت, لكنـه خـرج مـن هـذه المحنـة أكـثر ثباتـا واستمسـاكا بالحـق, ولجـوءاً إلى اللـه تعـالى, وصـدق اللـه في ضراعتـه, فـكان لدعـوت مقامـا عظيـما بـين سـائر الدعـوات, حيـث رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلّم قائـلا: فَإِنَّـهُ لَـمْ يَـدْعُ بِهَـا رَجُـلٌ مُسْـلِمٌ فِي شَيْءٍ قَـطُّ إِلَّا اسْـتَجَابَ اللَّـهُ لَـهُ, وهـذه الدراسـة في إبـراز المنهـج الدعـوي لنبـي اللـه يونـس عليـه السـلام, وبيـان محنتـه، ومـا تحملـه قصتـه مـن دروس عقديـة وتربويـة ودعويـة يحتاجهـا الدعـاة والمربـون في كل زمـان ومكان.وخلصـت الدراسـة إلى نتائـج مهمـة، منهـا: أهميّـة الإيمـان في تحقيـق المرغـوب ودفـع المرهـوب، وأنّ طلـب العـون مـن اللـه في الرخـاء سـبب للإجابـة في الشـدة، وحفـظ اللـه لعبـاده في أشـدّ الظـروف وأحلكها،وفضـل قـول لا إلـه إلا أنـت سـبحانك إني كنـت مـن الظالمـين، وبنـاء عـلى النتائـج تقـدم الدراسـة التّوصيـات التّاليـة: الاسـتفادة مـن قصـة يونـس عليـه السـلام في إعـداد الدعـاة، وبيـان خطـورة القنـوط الـذي يعـتري الدّاعيـة، وتشـجيع الباحثـين لمزيـد مـن الدراسـات حـول الموضوعـات التـي ترتبـط بواقعنـا.

كلمات مفتاحية: يونس، الفلك المشحون، الحوت، قوم يونس، كشفنا عنهم.

The story of prophet Yonis (peace be upon him)
(Lessons learned)

Dr. Abdellteef Ahmed Yagoub

Abstract:

The present research discusses the story tale of the prophet Yonis among his clan. It is an interesting story that increases deeper connection with the Quran story and their benefits. Prophet Yonis has undergone hard times as he has been swallowed by the whale but has come out of this desperate situation stronger and resort to Almighty God. He has been honest in his supplication. His supplication *"No God but Allah, I have been among the wrong doers"* was great as the messenger of Allah Mohammed (peace be upon him) confirmed that whoever supplicate using this supplication Allah would answer the supplication. The present study shows prophet Yonis' method in invitation and explains his desperate situation and ideological and didactic lessons learned

from the story which are necessary for educators, preachers anywhere any time. The most important findings are as follows;The significance of faith to achieve what is desired and push away the fearful. Asking for help when life is comfortable is a reason for answering supplication in hard times. God saves his worshipers during hard times. The saying of "No God but Allah to thee I pray" has great value. Based on the above findings, the study recommended that preachers should make use of the story of prophet Yonis to prepare preachers and explain the infutility of despair encourage diligent researchers to conduct further studies on topics relevant to our reality. Last but not least, praise be to Allah the lord of the universe.

Key words; Yonis - loaded ship - the whale – Yonis clan – forgiveness

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان:

1/ أنّ الابتلاء قد يكون منحة وتربية ربانية, لا عقوبة.

2/ أهمية الصبر في الدّعوة إلى الله تعالى, وعدم القنوط واليأس من هداية الناس.

3/ دور الدعاء والتّسبيح في تيسير الأمور وتفريج الكربات.

4/ الثقة التّامة أن الله تعالى يقبل التوبة مهما بلغت ذنوب العبد.

5/ إبراز البعدين الدّعوي والتربوي, وتجلية ما فيهما من دروس وعبر.

المنهج المتّبع في الدراسة:

أتّبع المنهج الوصفي التحليلي

أسباب اختيار الموضوع:

تضافرت عدّة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1/ إلقاء الضوء على نبي من أنبياء الله تعالى, ابتلي فصبر فكافأه الله وآمن قومه جميعا.

2/ حاجة الدعاة إلى منج يربيهم على الصبر وعدم الاستعجال.

3/ ما احتوت عليه من قيم إيمانية وتربويّة, تعالج قضايا روحيّة ونفسية.

4/ حاجة المجتمع إلى تقويم وإصلاح مع كثرة الابتلاءات التي تصيب الأمة المسلمة.

2/ ويؤكد على ضرورة الصبر وعدم استعجال النتائج، وهو ما يحتاج إليه الدعاة والمصلحون في واقعهم المعاصر.

3/ كما تكشف القصة عن أثر التوبة والإنابة في رفع البلاء عن الأفراد والمجتمعات، وتغرس معاني التوحيد، والتوكل، والاعتراف بالخطأ، والرجوع إلى الله تعالى.

المقدمة:

تحتل قصص القرآن الكريم مكانة خاصة من بين سائر موضوعاته، وتأخذ قصص الأنبياء القدح المعلى, لكونها تتكلم عن صفوة خلق الله, {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [آل عمران : 33], وهم يمثلون أعظم مصادر الهداية والتربية , ولقد صبروا على البلايا, إذ تعرض نماذج بشرية مصطفاة واجهت أقوامها بالدعوة إلى التوحيد, وتحملت في سبيل ذلك صنوف الابتلاء. وتبرز قصة نبي الله يونس عليه السلام لأنّها من القصص الماتعة التي تؤكد سعة رحمة الله تعالى, وأنّ الله غفار لذنوب التّائبين, ورافع لدرجتهم, وهي قصة اجتمعت فيها عناصر الدعوة، والابتلاء، والتوبة، والرحمة الإلهية، واستجابة قومه للإيمان.

فقوم يونس عليه السلام عصوا وخالفوا, فتوعدهم بالعذاب, ولمّا رأوا أمارات العذاب, أنابوا إلى الله, وصدقوا في إنابتهم, بل وفرّوا إليه فرارا, والأجمل في أمرهم أنّ جميعهم آمنوا, ولم يحدث أنّ قوما آمنوا عن آخرهم سواهم, فكان أن كافأهم الله بأن قبل توبتهم, وكشف عنهم عذاب الخزي في الدنيا, ومتّعهم فيها, ووعد ـــــ ووعده لا يتخلف ـــــ بأن يمتّعهم في الآخرة.

نعم انتفعوا بإيمانهم فاستحقوا الأمن في الدنيا, {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام : 82], وما ينتظرهم من نعيم مقيم في دار الخلود, {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ} [التوبة : 21].وإنّ قصّتهم هذه تحثّم على أهل الإيمان أن يجعلوا منها نورا يهتدون بهداه في سيرهم إلى الله تعالى, تحقيقا للإيمان, وترسيخا له, وثباتا عليه, {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} [يونس : 9]

التعريف بنبي الله يونس عليه السلام, اسمه ونسبه:

هو يونس بن متى، وهو من ولد بنيامين بن يعقوب, وكان قبل النبوة من عباد بني إسرائيل، هرب بدينه فنزل شاطئ دجلة، فبعثه الله نبيا إلى أهل نينوي من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة، وكانوا جبارين [1] .

عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا العَالِيَةِ، حَدَّثَنَا - ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، يَعْنِي - ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى «. وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ [2], قال تعالى: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الصافات : 139], ذكر باسمه يونس في أربعة مواضع في سور: النساء, الأنعام, يونس والصّافات, {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [النساء : 163] , {وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأنعام : 86] , {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} [يونس : 98] , {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الصافات : 139] , وبصاحب الحوت {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ} [القلم : 48], وبذي النون{وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} [الأنبياء : 87], وورد ذكره في السنّة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ»، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَى، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامُ

نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي»، قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ هُشَيْمٌ: يَعْنِي لِيفًا [3].

وقد ورد في السير لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف, وكان متعبا, فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة، وما لقي، تحركت له رحمهما، فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفًا من هذا العنب، فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له: كل, فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أى البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ قال: نصرانى وأنا من أهل نينوى, فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس ابن متى؟ قال له عداس: وما يدريك ما يونس ابن متى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك أخى كان نبيا وأنا

نبى. فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه [4].

سمي ذا النون, نسبة إلى الحوت الذي ابتلعه, وهو النون.

لماذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخيّر على يونس؟ مع أنه أفضل من يونس ومن جميع الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وتسليماته عليهم جميعا؟, عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا العَالِيَةِ، حَدَّثَنَا - ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، يَعْنِي - ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى «. وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ [5], عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ « [6], خشي صلى الله عليه وسلّم أن يكون على سبيل الانتقاص, وذلك لأنّ النّبوّة واحدة, لا تفاضل فيها, وإنما التفاضل بين الرسل, كما قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة : 253].

أين بعث ولمن أرسل وكم كان عددهم؟.

أُرسل يونس عليه السلام إلى قومه في مدينة نينوى [7], وهي من مدن العراق القديمة، وكانوا يعبدون الأصنام, ولذلك واجهت دعوته رفضًا وعنادًا في بدايتها.

قامت دعوة يونس عليه السلام كسائر النبيين على التوحيد ومحاربة الشرك, والدعوة إلى الإيمانوالعمل الصالح, وقد وكان قومه يعبدون الأصنام فسلك بهم مسلكا حسنا في دعوتهم إلى التوحيد الخالص ترغيبا وترهيبا.

أما عن تعداد قومه فقد جاء في التنزيل: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} [الصافات : 147], أو هل فيها شك؟, قال الطبري رحمه الله: وقال آخرون:»أو» في هذا الموضع بمعنى»بل»، فكان تأويله عندهم: فهي كالحجارة بل أشد قسوة، كما قال جل ثناؤه: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) [الصافات: 147] ، بمعنى: بل يزيدون [8] .

قال البغوي رحمه الله: أو يزيدون، قال ابن عباس: معناه «ويزيدون» أو بمعنى الواو كقوله عذرا أو نذرا [المرسلات: 6], قال مقاتل والكلبي: معناه بل يزيدون. وقال الزجاج: أو هاهنا على أصلها، ومعناه أو يزيدون على تقديركم وظنكم، كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء ألف أو

يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين، والأكثرون على أن معناه ويزيدون, واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة، فقال ابن عباس ومقاتل: كانوا عشرين ألفا, ورواه أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الحسن: بضعة وثلاثين ألفا. وقال سعيد بن جبير: سبعين ألفا [9] .

قال القرطبي رحمه الله: وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى:» وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ». وَقَرَأَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ» إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ» بِغَيْرِ هَمْزٍ فَ» يَزِيدُونَ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِأَنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَيْ وَهُمْ يَزِيدُونَ[10]

اتسم أسلوب يونس عليه السلام بالوضوح والصراحة في بيان الحق، غير أنه استعجل نتائج الدعوة حين لم يستجب قومه سريعًا، فغادرهم قبل أن يأذن الله له بذلك، وهو ما ترتب عليه الابتلاء الذي قصه الله في كتابه.

عددهم ما بين مائة وعشرة آلاف, إلى مائة وسبعين ألفا, على اختلاف الروايات.

قال وهب بن منبه: فضاق بالرسالة ذرعا وشكى إلى الملك الذي أتاه ضيق ذرعه، فأعلمه انه إن أبلغتهم الرسالة فلم يستجيبوا له عذبهم الله، وإن لم يبلغهم أصابه ما يصيبهم من العذاب، وإن الأجل أربعون يوما، فأنذرهم وأعلمهم بهذا الأجل، فقالوا له: إن رأينا أسباب العذاب أصابك.

ثم انصرفوا عنه على ذلك، فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السماء غيما أسود يدخن، واسودت سطوحهم، فأيقنوا بالعذاب وبرزوا من القرية بأهليهم وبهائمهم، وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها، ثم تضرعوا إلى ربهم فرحمهم الله تعالى وقبل توبتهم [11] .

ركب يونس عليه السلام البحر، فلما اضطربت السفينة أُجري الاقتراع، فكان من المدحضين، فأُلقي في البحر فابتلعه الحوت بأمر الله، فوجد نفسه في ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

غادرهم مغاضبًا، بعد أن ظن أن العذاب واقع بهم لا محالة، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا﴾. لكنه خرج قبل أن يأذن الله له بالمغادرة, فدلّ ذلك على أنه كان عليه أن ينتظر صدور الأمر الإلهي, ولا يخرج مهما كانت الدوافع. وهنا إشارة إلى أهميّة الصبر لمن يدعو إلى الله وأن لا يضيق بما يقع منهم, فالأذى يصيبه لا محالة, ورحم الله لقمان الحكيم لما قال موصيا ابنه: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان : 17].

{إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} [الصافات : 140], ولنا أن نتأمل دقّة التعبير القرآني, أبق, الآبق في لسان العرب هو العبد الذي يفر من سيده بغير إذن, فالله عز وجل شبّه خروج يونس عليه السلام من قومه قبل الإذن الإلهي له بخروج العبد الآبق من سيّده, وهذا الأسلوب لا طعن فيه, لأنّه أبق باجتهاد منه غضبا على قومه, وفي ذلك تنبيه للأمم أن لا يخرجوا عن الأوامر الإلهية.

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَبْسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ: أَنْ لا تَخْدِشَنَّ لَهُ لَحْمًا، وَلا تَكْسِرَنَّ لَهُ عَظْمًا، فَأَخَذَهُ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ إِلَى مَسْكَنِهِ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ، سَمِعَ يُونُسُ حِسًّا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا هَذَا؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: إِنَّ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِّ الأَرْضِ، فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، فَسَمِعَتِ الْمَلائِكَةُ

تَسْبِيحَهُ، فَقَالُوا: رَبَّنَا إِنَّا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا بِأَرْضٍ غُرْبَةٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ذَلِكَ عَبْدِي يُونُسُ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالُوا: الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَفِعُوا لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ الْحُوتَ، فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَهُوَ سَقِيمٌ} [الصافات: 145] « [12] .

{فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} [الصافات : 141], ألقوا القرعة فوقعت عليه, قال الرازي رحمه الله:

أوحى الله تعالى بعد حين إلى نبي من أنبيائهم أن اذهب إلى ملك هؤلاء الأقوام وقل له حتى يبعث إلى بني إسرائيل نبيا، فاختار يونس عليه السلام لقوته وأمانته، قال يونس: آلله أمرك بهذا قال لا ولكن أمرت أن أبعث قويا أمينا وأنت كذلك، فقال يونس: وفي بني إسرائيل من هو أقوى مني فلم لا تبعثه، فألح الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها، فلما دخلت لجة البحر أشرفت على الغرق، فقال الملاحون: إن فيكم عاصيا وإلا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ربح ولا سبب ظاهر، وقال التجار: قد جربنا مثل هذا فإذا رأيناه نقترع، فمن خرج سهمه نغرقه، فلأن يغرق واحد خير من غرق الكل فخرج سهم يونس، فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله، ثم عادوا ثانيا وثالثا يقترعون فيخرج سهم يونس، فقال يا هؤلاء أنا العاصي وتلفف في كساء ورمى بنفسه فابتلعته السمكة [13].

والقرعة وإن كانت من شرع من قبلنا, إلا أنها وردت في شرعتنا كما ورد, حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا « [14].

ولقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم القرعة كما ورد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [15].

أدرك نبي الله يونس عليه السلام أنه وقع في خطأ كبير, وما أصابه من محنة وبلاء إنما هو بسبب ذلك, فالمعاصي هي أسّ البلايا.

في تلك الظلمات، لجأ يونس عليه السلام إلى الله بالتوبة والإنابة، فدعا بالدعاء العظيم الذي عرف بدعوة ذي النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ « [16] , إنها دعوة جامعة جمعت بين التوحيد، والتسبيح والتنزيه، والاعتراف بالذنب, وكلها أسباب لتفريج الكربات.

لآ إلـه إلا أنـت: إقـرار بوحدانيـة اللـه تعـالى وحـده لا شريـك لـه, وذلـك إقـرار بأنـه لا معبـود بحـق إلا اللـه.

سـبحانك: وهـو تنزيـه للـه تعـالى مـن كل نقـص, وبالتـالي فهـو تمجيـد للـه وتعظيـم لـه سـبحانه وتعـالى,

{فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس : 83].

إني كنـت مـن الظالمـين: إقـرار واعـتراف, وعـلى ذلـك كانـت الأنبيـاء, قالهـا الأبـوان آدم وحـواء: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف : 23], نعـم يقـر أنـه خالـف بعـد مـا نهـي , ثـم بـادر بالتوبـة, {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقـرة : 37], وقالهـا النبـي مـوسى عليـه الصـلاة والسـلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [القصص : 16].

نعـم يقـر أنـه ظلـم نفسـه بالخـروج بـدون إذن, ومـا ذكـر عـن إقـرار يونـس عليـه السـلام لا يقـدح في عصمتـه لأنـه اجتهـد, وفيـه أن الـذي لا يقـع منـه الخطـأ هـو اللـه, وأنـا وأنـت يجـب علينـا أن نقـرّ بذنوبنـا, وأن نصـدق اللـه في أوبتنـا, يغفـر لنـا, {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمـران : 135], وأنّ المذنـب يجـب عليـه أن يرجـع إلى اللـه {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النسـاء : 110].

ويـا سـبحان اللـه! لقـد كان النبـي يونـس مـن المسـبحين, فجعـل اللـه تسـبيحه سـببا لخلاصـه ونجاتـه, {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145)} [الصافـات : 143 - 145].

كثـيرون منـا اليـوم يغفلـون عـن التسـبيح, وهـم بذلـك يضيّعـون عـلى أنفسـهم أجـورا عظيمـة, وكثـيرة هـي النصـوص التـي تبـين أجـور التسـبيح, منهـا: عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: « مَـنْ قَـالَ: سُـبْحَانَ اللَّـهِ وَبِحَمْـدِهِ، فِي يَـوْمٍ مِائَـةَ مَـرَّةٍ، حُطَّـتْ خَطَايَـاهُ، وَإِنْ كَانَـتْ مِثْـلَ زَبَـدِ البَحْـرِ « [17], عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، عَـنِ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: « كَلِمَتَـانِ خَفِيفَتَـانِ عَـلَى اللِّسَـانِ، ثَقِيلَتَـانِ فِي المِيـزَانِ، حَبِيبَتَـانِ إِلَى الرَّحْمَـنِ: سُـبْحَانَ اللَّـهِ العَظِيـمِ، سُـبْحَانَ اللَّـهِ وَبِحَمْـدِهِ « [18].

اسـتجاب اللـه تعـالى ليونـس عليـه السـلام، فنجّـاه مـن الغـم، وأمـر الحـوت أن يقذفـه إلى السـاحل، فكانـت توبتـه سـببًا في رفـع البـلاء عنـه، ودليـلًا عـلى سـعة رحمـة اللـه وقبولـه لتوبـة عبـاده.

المحافظـة عـلى الطاعـات في الرّخـاء سسـبب للإجابـة عنـد الشـدائد والكـرب, عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «مَـنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْـتَجِيبَ اللَّـهُ لَـهُ عِنْـدَ الشَّـدَائِدِ وَالكَـرْبِ فَلْيُكْـثِرِ الدُّعَـاءَ فِي الرَّخَـاءِ» [19].

تميّـز قـوم يونـس عليـه السـلام عـن غيرهـم مـن الأمـم بأنهـم آمنـوا جميعًـا بعـد أن رأوا أمـارات العـذاب، فتابـوا إلى اللـه توبـة نصوحًـا.

رفـع اللـه تعـالى العـذاب عـن قـوم يونـس لمـا آمنـوا، قـال تعـالى: ﴿فَلَـوْلَا كَانَـتْ قَرْيَـةٌ آمَنَـتْ فَنَفَعَهَـا إِيمَانُهَـا إِلَّا قَـوْمَ يُونُـسَ﴾، وفي ذلـك بيـان لعظيـم أثـر التوبـة الجماعيـة.

وورد في شرعتنا بيان لخطورة المعصية الفردية مع عدم الانكار, {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الأنفال : 25].

ما الذي فعله فليم عليه؟.

ما جرى ليونس عليه السلام في محنته لا يخرج عن سنّة الله التي جرت لأنبيائه, وقد ورد عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» [20], وما ذلك إلا لأنّ الأنبياء أسوة وقدوة, فيضعّف عليهم حتى يُمحّصوا ويكونوا مُخْلَصِين. وتعتبر محنة النبيِّ الله يونس عليه السلام من المحن العظيمة التي وردت في القرآن، وقد كانت محنة يونس عليه السلام نتيجة لمغادرته قومه قبل أن يأذن الله له، فخرج مغاضبًا، لله تعالى, وحزنا على قومه الذين لم يستجيبوا لأمر الله: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} [الأنبياء : 87], ظنّ أنّ الله لن نضيّق عليه و لا يؤاخذه, فكان أن لامه الله على الخروج بدون إذن, {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ} [الصافات : 142], فكان أن ألقي في البحر بعد ما اقترع في السفينة, ثم ابتلعه

الحوت بأمر الله, واجتمعت في حقه الظلمات الثلاث: ظلمة الليل و ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت, كما قال تعالى: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ } [الأنبياء : 87], ظنّ أن لن يضيّق الله عليه, وموقفه لم يكن موقف اعتراض أو تسخّط، وإنما كان موقف صادق, ولكن لما لم يؤذن له بالخروج, ليم على ذلك, فأدرك عظم البلاء, فصدق الله, وصدح بتلكم الكلمات التي أظهرت ما بينه وبين ربه جل جلاله, نزّه الله تعالى, وأقرّ بظلمه لنفسه في دعاء أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلّم, فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ,

كشف الله المِحنة عن يونس عليه السلام بعد ما استجاب الله دعاءه بسبب إخلاصه وصدقه في توبته, وإكثاره من الذكر والتّسبيح, ولذلك نجاه الله, {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء : 88], {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)} [الصافات : 143 - 144], دلت هذه المِحنة على أن الله تعالى يحب يونس عليه السلام, لأن الله إذا أحبّ قوما ابتلاهم, وأنّ المحنة قد تكون من باب الاصطفاء والتّزكية, وأكّدت علو مقام التوبة عند الله حتى في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام, ولقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم, وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم والليلة سبعين مرة, وفي رواية مائة مرة, عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَغَرَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ» [21] . ولقد كان الابتلاء في حق يونس عظيما, {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ} [الصافات : 142], {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء : 87]

ما المراد بقوله تعالى: فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ؟ قال الطبري رحمه الله: فقال بعضهم: معناه: فظنّ أن لن نعاقبه بالتضييق عليه من قولهم قدرت على فلان: إذا ضيقت عليه، كما قال الله جلّ ثناؤه (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) .

عن ابن عباس، قوله (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) يقول: ظنّ أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه, وعنه أيضا, (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) يقول: ظنّ أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه إذ غضب عليهم، وفراره وعقوبته أخذ النون إياه.

عن مجاهد، أنه قال في هذه الآية (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قال: فظنّ أن لن نعاقبه بذنبه, عن قتادة، قوله (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) قال: يقول: ظنّ أن لن نعاقبه [22] .

قال البغوي رحمه الله: قوله: فظن أن لن نقدر عليه، أي لن نقضي عليه بالعقوبة، قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي، وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال: قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد، ومنه قوله: نحن قدرنا بينكم الموت [الواقعة: 60] في قراءة من خففها دليل هذا التأويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري: فظن أن لن نقدِّر عليه بالتشديد، وقال عطاء وكثير من العلماء: معناه فظن أن لن نضيق عليه الحبس، كقوله تعالى: الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر [الرعد: 26] ، أي يضيق [23].

قال القاسمي رحمه الله: فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أي لن نضيق عليه كما قال تعالى وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ [الفجر: 16] ، أي ضيق عليه. فظن يونس عليه السلام أن الله تعالى لا يضيق عليه في مغاضبته لقومه، إذ ظن أنه محسن في فعله ذلك. وإنما نهى الله عزّ وجلّ، محمدا صلى الله عليه وسلم عن أن يكون كصاحب الحوت، فنعم، نهاه الله عزّ وجلّ عن مغاضبة قومه، وأمره بالصبر على أذاهم وبالمطاولة لهم. وأما قوله تعالى: أنه استحق الذم والملامة، لولا النعمة التي تداركه بها، للبث معاقبا في بطن الحوت، فهذا نفس ما قلناه من أن الأنبياء عليهم السلام يؤاخذون في الدنيا على ما فعلوه، مما يظنونه خيرا وقربة إلى الله عزّ وجلّ، إذا لم يوافق مراد ربهم. وعلى هذا الوجه أقر على نفسه بأنه كان من الظالمين. والظلم وضع الشيء في غير موضعه. فلما وضع النبيّ صلى الله عليه وسلم المغاضبة في غير موضعها، اعترف في ذلك بالظلم. لا على أنه قصده وهو يدري أنه ظلم [24] . ومن يزعمون أنّ نبي الله يونس عليه السلام, نسب العجز لله, (ألّن يقدر عليه), فهؤلاء إن كانوامستحلين كفروا, لأنه لا يليق برعاء الناس وجهالهم أن ينسبوا العجز لله تعالى ـــ تعالى عما يقولون علوا كبيرا ـــ دعك ممن اصطفاه الله تعالى نبيا, وهؤلاء كمن يزعمون أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف ربه, وذلك في قوله: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)} [الأنعام : 76 - 79], كيف يكون ذلك والله تعالى يقول في حقه: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} [الأنبياء : 51], فإجلال أنبياء الله واحترامهم, وعدم نسبة النّقص إليهم من أعلام ديننا, وهم جميعا جاؤا من أجل بناء واحد هو ما ذكره الله في قوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

إِلَـهَ إِلَّا أَنَـا فَاعْبُـدُونِ} [الأنبيـاء : 25], ومـن أعـلام عقيدتنـا: أن نؤمـن بجميـع الرسـل, وأن لا ننتقـص مـن مقـام أحـد, {آمَـنَ الرَّسُـولُ بِمَـا أُنْـزِلَ إِلَيْـهِ مِـنْ رَبِّـهِ وَالْمُؤْمِنُـونَ كُلٌّ آمَـنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ لَا نُفَـرِّقُ بَـيْنَ أَحَـدٍ مِـنْ رُسُـلِهِ وَقَالُـوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا غُفْرَانَـكَ رَبَّنَـا وَإِلَيْـكَ الْمَصِيرُ} [البقـرة : 285].

أنبتنـا عليـه شـجرة مـن يقطـين, وهـو الدّبـاء أو القـرع [25] , ولقـد كان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يحـب الدبـاء ويحـرص عليـه, عَـنْ إِسْـحَاقَ بْـنِ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ أَبِي طَلْحَـةَ، أَنَّـهُ سَـمِعَ أَنَـسَ بْـنَ مَالِـكٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، يَقُـولُ: إِنَّ خَيَّاطًـا دَعَـا رَسُـولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لِطَعَـامٍ صَنَعَـهُ، قَـالَ أَنَـسُ بْـنُ مَالِـكٍ: فَذَهَبْـتُ مَـعَ رَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِلَى ذَلِـكَ الطَّعَـامِ، فَقَـرَّبَ إِلَى رَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ خُبْـزًا وَمَرَقًـا، فِيـهِ دُبَّـاءٌ وَقَدِيـدٌ، فَرَأَيْـتُ النَّبِـيَّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ «يَتَتَبَّـعُ الدُّبَّـاءَ مِـنْ حَـوَالَيِ القَصْعَـةِ»، قَـالَ: «فَلَـمْ أَزَلْ أُحِـبُّ الدُّبَّـاءَ مِـنْ يَوْمِئِـذٍ» [26], وعَـنْ أَنَـسٍ، قَـالَ: بَعَثَـتْ مَعِـي أُمُّ سُـلَيْمٍ بِمِكْتَـلٍ فِيـهِ رُطَـبٌ إِلَى رَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ, فَلَـمْ أَجِـدْهُ، وَخَـرَجَ قَرِيبًـا إِلَى مَـوْلًى دَعَـاهُ، فَصَنَـعَ لَـهُ طَعَامًـا، فَأَتَيْتُـهُ وَهُـوَ يَـأْكُلُ، قَـالَ: فَدَعَـانِي لِآكُلَ مَعَـهُ. قَـالَ: وَصَنَـعَ ثَرِيـدَةً بِلَحْـمٍ وَقَـرْعٍ. قَـالَ: فَـإِذَا هُـوَ يُعْجِبُـهُ الْقَـرْعُ. قَـالَ: فَجَعَلْـتُ أَجْمَعُـهُ فَأُدْنِيـهِ مِنْـهُ، فَلَـمَّا طَعِمْنَـا رَجَـعَ إِلَى مَنْزِلِـهِ، وَوَضَعْـتُ الْمِكْتَـلَ بَـيْنَ يَدَيْـهِ، فَجَعَـلَ يَـأْكُلُ وَيَقْسِـمُ، حَتَّـى فَـرَغَ مِـنْ آخِـرِهِ [27].

قـال ابـن عبـاس: يقطـين القـرع, وعليـه الجمهـور وفائدتـه أن الذبـاب لا يجتمـع عنـده, وأنـه أسرع الأشـجار نباتـاً وامتـداداً وارتفاعـاً, وقـال ابـن جـزي: وخـص اللـه القـرع لأنـه يجمـع بـرد الظـل, ولـين الملمـس، وكـبر الـورق، وأن الذبـاب لا يقربـه فـإن جسـد يونـس حـين ألقـي لم يكـن يتحمـل الذبـاب [28].

كم لبث في بطن الحوت؟.

اختلـف أهـل العلـم في المـدة التـي لبثهـا نبـي اللـه يونـس عليـه السـلام في بطـن الحـوت، وأشـهر الأقـوال هـي: ثلاثـة أيـام, وقيـل سـبعة أيـام, وقيـل أربعـون يومًـا [29], والراجـح عنـد جمهـور المحققـين أن المـدة غـير محـددة بنـص صحيـح, قـال الـرازي رحمـه اللـه: واختلفـوا في أنـه كـم لبـث في بطـن الحـوت, ولفـظ القـرآن لا يـدل عليـه, قـال الحسـن: لم يلبـث إلا قليـلا وأخـرج بعـد الوقـت الـذي التقمـه [30] كـما أن العـبرة ليسـت بطـول المكـث، فذلـك لا يترتـب عليـه حكـم شرعـي, وإنمـا الاعتبـار بحالـه عليـه السـلام, و بسرعـة إجابـة اللـه لتوبتـه وضراعتـه، كـما قـال تعـالى: { فَنَـادَى فِي الظُّلُـمَاتِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ سُـبْحَانَكَ إِنِّي كُنْـتُ مِـنَ الظَّالِمِـينَ (87) فَاسْـتَجَبْنَا لَـهُ وَنَجَّيْنَـاهُ مِـنَ الْغَـمِّ وَكَذَلِـكَ نُنْجِـي الْمُؤْمِنِـينَ (88)} [الأنبيـاء : 87 - 88] فـاء التعقيـب تـدل عـلى سرعـة الإجابـة.

قال ابن كثير رحمه الله: «لم يرد في تعيين مدة لبثه في بطن الحوت حديث صحيح يعتمد عليه».

وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسَا ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا [31]

مناقب قومه:

1. سـارعوا إلى التوبـة لمـا رأوا أمـارات العـذاب, فـما كانـوا كغيرهـم ممـن تزيدهـم أمـارات العـذاب عنـادا وعتـوّا وتحديـا لنبيّهـم كـما قالهـا أقـوام كـثر كقـول قـوم مـوسى عليـه السـلام: {قَالُـوا أَجِئْتَنَـا لِتَلْفِتَنَـا عَـمَّا وَجَدْنَـا عَلَيْـهِ آبَاءَنَـا وَتَكُـونَ لَكُـمَا الْكِبْرِيَـاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَـا نَحْـنُ لَكُـمَا بِمُؤْمِنِـينَ} [يونـس87], وقـول هـود عليـه السـلام: {قَالُـوا أَجِئْتَنَـا لِتَأْفِكَنَـا عَـنْ آلِهَتِنَـا فَأْتِنَـا بِمَـا تَعِدُنَـا إِنْ كُنْـتَ مِـنَ الصَّادِقِـينَ} [الأحقـاف : 22].

2. آمنوا على بكرة أبيهم, فاستحقوا من الله عاطر الثناء, وكشف الله عنهم العذاب, ومتّعهم في الدنيا, وينتظرون النعيم المقيم في الآخرة,: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} [يونس : 98], وهنا تتجلى أهميّة الإيمان في دفع العذاب, وكيف أن الله كشف عنهم العذاب ومكنهم, وهذه سنة ماضية في كل زوان ومكان, {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ} [المائدة : 65], وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف : 96].

الخاتمة:

أن قصة نبي الله يونس عليه السلام تمثل نموذجًا متكاملًا في الدعوة والابتلاء والتوبة، وتبين عاقبة الصبر, وتظهر سنن الله في الدعوة والتغيير, وعدم اليأس من هداية الناس, وخلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج:

1. سعة الرحمة الإلهية وعظيم عفو الله تعالى, وأنه يقبل التوبة مهما عَظُم الذنب.
2. أهميّة الإيمان في تحقيق المرغوب ودفع المرهوب.
3. طلب العون من الله في الرخاء سبب للإجابة في الشدة, وحفظ العباد في أشدّ الظروف وأحلكها.
4. فضل قول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.
5. بيان أنّ النصرّ والفرج مرتبطان بالتسبيح والذكر والإخلاص لله تعالى, وأن الدعاء والتسبيح لهما أعظم الأثر في تفريج الكروب ورفع البلاء.
6. بيان منزلة الصبر في الدعوة وخطورة العجلة واليأس من هداية الناس.
7. التأكيد على مبدأ الرجوع إلى الله عند الخطأ وعدم الإصرار عليه، وبيان منقبة فريدة لقوم يونس عليه السلام, الذين تابوا جميعا, فكشف الله عنهم العذاب.

التوصيات:

1. الاستفادة من قصة يونس عليه السلام في إعداد الدعاة, وبيان خطورة القنوط واليأس الذي يعتري الدّاعية.
2. تشجيع الباحثين لمزيد من الدراسات حول الموضوعات التي ترتبط بواقعنا.

الهوامش:

(١)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ), المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت, الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م, عدد الأجزاء: 19, (1/ 395).

(2)محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), 1422هـ ط1, بالرقم 3395.

(3)مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ), المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت, بالرقم 268.

(4)الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء, المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: 634هـ), الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى، 1420 هـ, عدد الأجزاء: 2, (1/ 247).

(5)صحيح البخاري بالرقم3395, صحيح مسلم بالرقم2376.

(6)صحيح البخاري بالرقم4604 .

(7)نِينَوَى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، بوزن طيطوى: وهي قرية يونس بن متى، عليه السّلام، بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين، رضي الله عنه, معجم البلدان, المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ), الناشر: دار صادر، بيروت, الطبعة: الثانية، 1995 م, عدد الأجزاء: 7, (5/ 339), مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع, المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ), الناشر: دار الجيل، بيروت, الطبعة: الأولى، 1412 هـ, عدد الأجزاء: 3, (3/ 1414).

(8)محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, جامع البيان في تأويل القرآن, الناشر: مؤسسة الرسالة, 1420 هـ - 2000 م, ط1 (2/ 237).

(9) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي, المحقق: عبد الرزاق المهدي, معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت, 1420 هـ ط1 (4/ 48)

(10)أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة, 1384هـ - 1964 م, ط2 , (15/ 132)

(11)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ), المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت, الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م, (1/ 395).

(12)كشف الأستار عن زوائد البزار كشف الأستار عن زوائد البزار, المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ), تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة: الأولى، 1399 هـ - 1979 م, عدد الأجزاء: 4, بالرقم 2254, (3/ 68), قَالَ الْبَزَّارُ: لا نَعْلَمُهُ مَرْفُوعًا بِهَذَا اللَّفْظِ إِلا بِهَذَا الإِسْنَادِ, و قال الهيثمي: رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِ، وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ, مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ), المحقق: حسام الدين القدسي, الناشر: مكتبة القدسي, القاهرة, عام النشر: 1414 هـ 1994 م, عدد الأجزاء: , 10, (7/ 98).

(13) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري, مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, 1420 هـ ط3. (26/ 357).

(14)صحيح البخاري بالرقم 2493. (3/ 139).

(15)صحيح البخاري بالرقم 2593.

(16)سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2), ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3), وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5), الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م, عدد الأجزاء: 5 أجزاء, بالرقم 3505, (5/ 529), وهو صحيح.

(17)صحيح البخاري بالرقم 6405, صحيح مسلم بالرقم 2691.

(18)صحيح البخاري بالرقم 6406, صحيح مسلم بالرقم 2694.

(19)سنن الترمذي بالرقم 33820, (5/ 462), وهو حديث حسن.

(20)سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط, ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م, عدد الأجزاء: 5, بالرقم 4023,(5/ 152), حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم -وهو ابن أبي النَّجُود- فهو صدوق حسن الحديث. وقد تابعه العلاء بن المسيب عند الحاكم وإسناده صحيح.

(21)صحيح مسلم بالرقم 2702.

(22)تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (18/ 514).

(23)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي, المحقق: عبد الرزاق المهدي, , الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت, 1420 هـ ط1, (3/ 314).

(24)[1] محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ),

(25)المحقق: محمد باسل عيون السود, الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت, الطبعة: الأولى - 1418 هـ (7/ 217).

(26)أنظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (21/ 112), تفسير البغوي - إحياء التراث (4/ 48).

(27)صحيح البخاري بالرقم 2092.

(28)سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط بالرقم 3303, (4/ 425), وإسناده صحيح.

(29)فتحُ البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ), عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت, عام النشر: 1412 هـ - 1992 م, عدد الأجزاء: 15, (11/ 425).

(30)أنظر: تفسير الطبري (515/18), الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ), تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م, عدد الأجزاء: 10 , (303/6), مفاتيح الغيب (357/26), تفسير البغوي (3/ 314).

(31)مفاتيح الغيب (357/26)

(32)السيرة النبوية لابن هشام, المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ), تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م, عدد الأجزاء: 2, (1/ 228).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

(1)الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء, المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: 634هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1420 هـ, عدد الأجزاء: 2.

(2)جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, 1420 هـ - 2000 م, ط.1

(3)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), 1422هـ, ط1.

(4)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة, 1384هـ - 1964 م, ط2 .

(5)سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط, ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م, عدد الأجزاء: 5.

(6)سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2), ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3), وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ4،5), الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م, عدد الأجزاء: 5 أجزاء.

(7)السيرة النبوية لابن هشام, المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ), تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البـابي الحلبـي وأولاده بمـصر, الطبعـة: الثانيـة، 1375هـ - 1955 م, عـدد الأجـزاء: 2.
(8)فتـحُ البيـان في مقاصـد القـرآن, أبـو الطيـب محمـد صديـق خـان بـن حسـن بـن عـلي ابـن لطـف اللـه
(9)الحسـيني البخـاري القِنَّوجـي (المتـوفى: 1307هـ), عنـي بطبعـهِ وقـدّم لـه وراجعـه: خادم العلـم عَبـد اللـه
(10)بـن إبراهيـم الأنصَـاري, النـاشر: المَكتبـة العصريَّـة للطبَاعـة والنّـشْر، صَيـدَا – بَـيروت, عـام النـشر: 1412 هـ - 1992 م, عـدد الأجـزاء: 15.
(11)كشـف الأسـتار عـن زوائـد البـزار كشـف الأسـتار عـن زوائـد البـزار, المؤلـف: نـور الديـن عـلي بـن أبي بكـر بـن سـليمان الهيثمـي (المتـوفى: 807هـ), تحقيـق: حبيـب الرحمـن الأعظمـي, النـاشر: مؤسسـة الرسـالة، بـيروت, الطبعـة: الأولى، 1399 هـ - 1979 م, عـدد الأجـزاء: 4.
(12)مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد, أبـو الحسـن نـور الديـن عـلي بـن أبي بكـر بـن سـليمان الهيثمـي (المتـوفى: 807هـ), المحقـق: حسـام الديـن القـدسي, النـاشر: مكتبـة القـدسي، القاهـرة, عـام النـشر: 1414 هـ 1994 م, عـدد الأجـزاء: , 10.
(13)محاسـن التأويـل, محمـد جـمال الديـن بـن محمـد سـعيد بـن قاسـم الحـلاق القاسـمي (المتـوفى: 1332هـ), المحقـق: محمـد باسـل عيـون السـود, النـاشر: دار الكتـب العلميـه – بـيروت, الطبعـة: الأولى - 1418 هـ
(14)مراصـد الاطـلاع عـلى أسـماء الأمكنـة والبقـاع, المؤلـف: عبـد المؤمـن بـن عبـد الحـق، ابـن شـمائل القطيعـي البغـدادي، الحنبـلي، صفـيّ الديـن (المتـوفى: 739هـ), النـاشر: دار الجيـل، بـيروت, الطبعـة: الأولى، 1412 هـ عـدد الأجـزاء: 3.
(15)المسـند الصحيـح المختـصر بنقـل العـدل عـن العـدل إلى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم, مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيري النيسـابوري (المتـوفى: 261هـ), المحقـق: محمـد فـؤاد عبـد الباقـي, النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي – بـيروت.
(16)معـالم التنزيـل في تفسـير القـرآن = تفسـير البغـوي, أبـو محمـد الحسـين بـن مسـعود بـن محمـد بـن الفـراء البغـوي الشـافعي, المحقـق: عبـد الـرزاق المهـدي, , النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي, بـيروت, 1420 هـ ط1.
(17)معجـم البلـدان, المؤلـف: شـهاب الديـن أبـو عبـد الله ياقـوت بن عبد اللـه الرومـي الحموي (المتـوفى: 626هـ), النـاشر: دار صادر، بيروت, الطبعـة: الثانية، 1995 م, عـدد الأجزاء: 7.

(18)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, 1420 هـ, ط3.

(19)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ), المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت, الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992م, عدد الأجزاء: 19.